المشهد
العدد 351 السنة الرابعة عشرة- الجمعة 1 مايو 2026 م- 14 ذو القعدة 1447 هـ

قالت العرب

يالللي بتبحث عن إله تعبده.. بحث الغريق عن أي شيء ينجده
الله جميل وعليم ورحمن رحيم.. أحمل صفاته ..
وانت راح توجده
عجبي

حوار عمره ٣٨ عاما لأديب نوبل أجراه من أبلغه بخبر فوزه ويكشف الوجه الآخر للراحل الكبير

نجيب محفوظ: النكتة بديل للسجن

تمنيت الانضمام لأشبال الزمالك .. وحرمنى الأدب من استكمال ماجستير "الجمال فى الفلسفة الإسلامية" بإشراف الشيخ مصطفى عبد الرازق

كنت عاقلا فلم أتزوج عن حب.. حبى الأول عرفته وأنا موظف درجة ثامنة وتحطم بعد ترقيتى للدرجة السابعة!

بعد أن تقرأ:
سوف تكتشف نجيب محفوظ الآخر. نجيب الجميل فى كل الأحوال، فى الرواية، فى السيناريو، فى الحب، فى الزواج، فى معاملة ومعرفة النساء، فى كرة القدم ، فى الغناء، فى الموسيقى .. فى الحياة على وجه الإجمال. قبل ثمان وثلاثين عاما مضت كان لى قصب السبق فى إبلاغه بفوزه بجائزة نوبل للأدب. كان مقدرا لى ان أحوز هذا السبق، ليس عن علم مسبق، ولا عن ضرب للودع واطلاع على الغيب، وإنما لأن القدر الجميل ساقه - الأستاذ نجيب - كالمعتاد إلى كافتيريا فندق شهرزاد المطل على نيل العجوزة، فى فترة ما بين انحسار الظهيرة وولوج العصر، ليولد من رحمهما وريقات ساعة عصارى نسيمها مختلف. جلس يشرب قهوته، ويقرأ صحفه كالمعتاد، ومثلما يفعل الأديب "جامع كناسة الدكان" يحيى حقي، كان عمنا نجيب يتأمل مثله وجوه البشر، من دون ايذاءٍ بنظرة، او إيحاءٍ بتطفل ليس خليقا به.

قبل نوبل كنت أدخن كل ساعة بانضباط شديد وبعدها أصبحت أدخن بشراهة!

تسألنى عن مساحة الخيال فى حياتى وأقول لك: "ده سؤال مش وجيه"

لا أسمح لأحد بقراءة ما أكتب قبل نشره.. هو يخرج من يدى إلى المطبعة مباشرة

تسألنى هل أؤلف النكتة وأجيبك: كثيرا ما كنت أدخل فى "قافية" مع ٢٠ شخصا وأتفوق عليهم!

هذه طقوس الكتابة عندي: أكتب فى "عز الضهر".. لا أتناول المشروبات.. أدخن بشراهة.. واستمر لثلاث ساعات بغير توقف

أنحنى لمصر إجلالا وشكرا.. فلولاها ما انتبه أحد ولا التفت ولا عرف باسم الحرفوش نجيب محفوظ

النكتة انطفأت بعد النكسة والشعب يتوقف عن اطلاق النكات كلما زادت المعاناة.. ويفعل شيئا آخر!

أحرج موقف تعرضت له فى حياتى بعد ما وضعت "يوم قتل الزعيم" عنوانا لإحدى رواياتي! وظنها الناس عن مقتل السادات

أعشق النكتة، وأعجب للقفشة فكلاهما أساسى فى تكوين الشعب المصري

مصر وطني.. غاص قلمى فى نيلها فكان مداده ذهبا وحروفه نورا وسطوره أصالة وصفحاته حقيقة

– الشيخ مصطفى عبد الرازق (رحمه الله).
● **وهل نلت درجة الماجستير؟**
– شغلنى الأدب عن الدراسة.. فتوقفت عن استكمالها بعد انخراطى فيها عامين كاملين.
● **مهنتك الحالية ما هي؟**
– كاتب وروائي.
● **ما الوظائف التى شغلتها؟**
– عيّنت موظفاً بجامعة فؤاد الأول عام ١٩٣٤. وانتقلت للعمل بوزارة الأوقاف عام١٩٣٥ ، فمديراً للرقابة على المصنفات الفنية، فرئيساً لمجلس إدارة مؤسسة السينما عام ١٩٦٧، فمستشاراً لوزير الثقافة (د. ثروت عكاشة) وحتى إحالتى للمعاش عام١٩٧٠ .
● **الحالة الاجتماعية؟**
– متزوج.. ولى بنتان (فاطمة – أم كلثوم).
(ملامح الطفولة)
● **ماذا بقي من ذكريات الطفولة؟**
– الجو الشعبى الذى عشت فيه، برائحة أيام زمان وطابعها المميز بجمالياته – فى ذلك الزمان وطابعه المميز – وبرغم انتقالنا من حى الحسين إلى العباسية، إلا أن زيارتى للحسين لم تنقطع يومياً، ولا زالت رائحته تعيش فى وجدانى وعقلي.
● **وما أهم ملامح طفولتك؟**
– عشت طفولة سعيدة نسبيا، فأسرتى كانت فى حالة توافق وانسجام مع بعضها البعض، مما ساعدنى على مصافحة الحياة بتلقائية، وكنت آخر العنقود بين خمسة أشقاء .. ثلاثة ذكور واثنتان من الإناث، جميعهم رحلوا عن دنيانا، لكن ما أذكره أن الحياة كانت أسهل بعض الشيء، والدنيا "رخيصة" مما هيأ لنا طفولة سعيدة نسبيا.
● **هل كنت تلهو وتلعب.. أم كنت أميل للعزلة؟**
– بالعكس.. كنت ألعب الكرة.. وأمارس طفولتى كاملة.
● **هل كان ذلك على حساب المذاكرة والتفوق الدراسي؟**
– إطلاقاً، فأنا تلميذ مجتهد، ومتفوق منذ صغري.
● **ألم تدرس بالكتاب؟**
– بل فعلت.. التحقت بكتّاب الشيخ "بحيري" زمان، وكان عمرى أربعة أعوام.. حتى التحقت بالمدرسة الابتدائية.
● **ما اسمها ؟**
– الحسينية الابتدائية.. ومنها إلى مدرسة فؤاد الأول الثانوية.
(قراءات أولى)
● **هل كنت تسهر طويلا من أجل المذاكرة؟**
– بالعكس.. كنت أسهر طويلاً مع أصدقائي!
● **ما أهم علامة مميزة فى حياتك منذ التحاقك بمدرسة الحسينية الثانوية ؟**
– منذ ذلك الوقت تفتحت عيناى على القراءة والشغف بالمعرفة والسفر فى عوالم الكتاب والمفكرين.
● **ما أول كتاب قرأته ؟**
– الروايات البوليسية.. وهمت حبا بالتاريخ، حتى أننى كرست جانبا كبيرا من حياتى واهتماماتى الأدبية لرواية تاريخ مصر فى مؤلفاتى .
● **ما أول أجر تقاضيته عن عمل قمت بتأليفه ؟**
– نقدنى أحمد أمين رئيس تحرير مجلة الثقافة الجديدة جنيها ثمنا لأول رواية نشرها لي.
● **متى تجلس لتكتب؟**
– حينما "تنفتح" نفسي.
● **وكيف تكتب؟ ما هى طقوسك أثناء الكتابة؟**
– أغلق باب حجرتى على نفسي.. ولا أشرب شاياً أو قهوة.. ولكننى أدخن بشراهة ويكون ذلك فى عز الظهر.. واستمر لمدة لا تقل عن ثلاث ساعات.
● **هل تقوم بعملية كشط و شطب وتغيير أثناء الكتابة؟**
– إذا حدث ذلك أعيد كتابة الورقة من جديد.
● **هل تقرأ لأحد من أسرتك ما كتبته قبل نشره؟**
– إطلاقا.. هو يخرج من يدى للمطبعة مباشرة.
)ملامح شخصية)
● **هل أنت إنسان غضوب .. وما مساحة الغضب فى حياتك؟**
– ومن منا لايغضب؟ كل انسان لديه شعور وإحساس ومن لا يغضب شخص عديم الإحساس.
● **ما الذى يغضبك؟**
– يغضبنى الظلم، وإهدار حقوق الإنسان.
● **هل للضحك مساحة كبيرة فى حياتك؟**
– أنا أضحك للنكتة، وأعجب للقفشة.. فكلاهما أساسى فى تكوين الشعب المصرى ..
● **هل تذكر أنك ألفت النكتة يوما ما؟**
– كثيرا ماكنت أدخل فى قافية مع عشرين شخصا وأتفوق عليهم.
● **هل النكتة بديل للرأي؟**
– هى بديل للسجن.
● **هل مازلت تطلقها؟**
– النكتة انطفأت بعد النكسة، فعندما تزيد الضغوط يكف الشعب المصرى عن النكتة ويفعل شيئا آخر!
● **هل هى الثورة ؟**

فى نفس التوقيت.. كنت عائدا للتو من "مشوار عمل ".. وبطريقى لأصعد سلم عمارة آل الصباح الملاصقة تماما للفندق. لمحته جالسا فى نفس مقعده. العادة تفتك بالمفاجأة، وتقضى على الإحساس بها، ولم أحسب أننى سألقى سلوای فى مفاجأة بديلة، أعظم من أن يكون وجود عمنا نجيب فى هذا اليوم وجودا عارضا!. صعدت.. كان مدير مكتب جريدة الأنباء الكويتية فى القاهرة جميل الباجورى مضطجعا على كرسيه، ولم يجد من يلقى فى وجهه بالخبر الذى حملته أجهزة التيكرز إليه سواي!
قال لى بفرح هادىء كمن ليس له حول فى الحدث المباغت ولا طول: نجيب محفوظ فاز بنوبل!
هتفت فى وجهه: "أبعت لى سمير صادق المصور على فندق شهرزاد.. نجيب قاعد تحت ع الكافتيريا".. وهبطت السلالم بأقصى ما أستطيع من حركة، ولحظتها وقفت أمامه بكل حب لأقول له (.....)
فى الحقيقة لا أذكر كيف أبلغته من فرط المفاجأة والفرحة.. لكنى حتما زففت إليه أسعد خبر فى حياته الأدبية. لم يكن هناك أى ترتيب منى فى هذه اللحظة، التى كان العالم كله يحاول خلالها – بما فيه الأهرام والأهراميين والأساتذة الكبار فى هذه المؤسسة، وصديقه الكاتب محمد سلماوي.. والسفير السويدى بالقاهرة، وممثل لجنة الأكاديمية السويدية وغير هولاء كثر – أن يصلوا إليه ويتحدثوا معه ويهنئونه.
لم يكن أحد هناك سوى نجيب محفوظ وأنا وصديقى السيناريست فتحى سعد وكان بانتظارى يومها.. والنادل فى المقهي.. والمارة الذين يغدون ويروحون أمامه من دون أن يعرفوا أن هذا المصرى (العجوز) أصبح حديث العالم الآن.
اشترطت عليه أن تكون حلاوة الجائزة ان أكون اول من يحاوره قبل غيرى من الصحفيين، ووعدنى بذلك، بينما كانت إحدى بناته قد جاءت بسيارة لإعادته إلى بيته الذى بدأ يفتقده، بعد أن امتلأ عن آخره بالمراسلين والمهنئين.. وفى اليوم التالى كنت هناك فى مكتبه لأجرى أنا وزميلى الراحل مصطفى بدر أطول حوار معه بعنوان نجيب محفوظ من درب قرمز إلى نوبل .
هذا الحوار عن الوجه الآخر معه تاه فى زحام أوراقي، حتى وجدته واكتشفته كثروة أو كنز خبأته، كما القرش الأبيض الذى ينفع فى الأيام السوداء.
حوار الوجه الآخر لنجيب محفوظ.. مختلف.. رشيق.. سلس. وعجيب ويقول عنه كل شيء.. فيما يلى سطوره:

(الأوراق والبيانات الشخصية)
بطاقة شخصية
● **الاسم بالكامل؟**
– نجيب محفوظ عبد العزيز إبراهيم أحمد الباشا.
● **تاريخ الميلاد؟**
– ديسمبر ١٩١١.
● **محل الميلاد؟**
– الجمالية .. درب قرمز .. القاهرة.
● **محل الإقامة؟**
– العجوزة – القاهرة.
● **المؤهل الدراسي؟**
– ليسانس آداب قسم فلسفة من جامعة فؤاد الأول عام ١٩٣٤.
● **ما ترتيبك بين أقرانك من زملاء "الدفعة "عند التخرج؟**
– كنت "الثاني" على الدفعة.
● **هل أكملت دراساتك العليا؟**
– أعددت لرسالة ماجستير عن مفهوم الجمال فى الفلسفة الإسلامية.
● **ومن الذى أشرف عليها؟**
– ربما!
(أحزان وأحلام وضحكات)
● **ما مساحة الخيال فى حياتك؟**
– سؤال "مش وجيه"
● **بماذا حلمت فى شبابك؟**
– أن أكون مفكرا بارزا
● **وبماذا تحلم الآن ؟**
– الصحة والستر
● **ومامساحة الحزن فى حياتك؟**
– لاتوجد حياة من دون أحزان
● **علام حزنت؟**
– حزنت على فقد كثيرين حزنا عقليا.. بما فى ذلك أسرتي، لكننى حزنت حزنا كبيرا على وفاة سعد زغلول.
● **لماذا ؟**
–كان أحب رجل إلى نفسي، وعندما رحل أحسست أن الدنيا كلها انتهت.
×هل أنت شخص سعيد؟
– السعادة كالليل والنهار
● **هل شعرت بالاغتراب يوما ما؟**
– **نعم.. خاصة فترات توقفى عن الكتابة.**
(من الموسيقى إلى الكرة)
● **هل تسمع موسيقى وأنت تكتب؟**
– لا..
● **ما نوع الموسيقى التى تميل إليها؟**
– الكلاسيك.
● **هل تحب السفر؟**
– أتنقل فيما بين القاهرة والإسكندرية فقط
● **لماذا ؟**
– لأننى لا أطيق الابتعاد عن القاهرة نهائيا ولا أحب حتى مجرد التفكير فى ذلك.
● **هل تدخن بشراهة؟**
– قبل سنوات كنت أدخن سيجارة كل ساعة بانضباط شديد، وبعد نوبل أصبحت أدخن بشراهة!
● **هل تحب النظام والهدوء؟**
– إلى أبعد حد
● **ما ملامح هذا النظام؟**
– أصحو مبكرا فى الخامسة، وأسير فى طريق لا أغيرها أبدا، أذهب إلى مقهى على بابا أو فندق شهرزاد، لأشرب القهوة وأقرا جرائد الصباح، وأنام ظهرا وأصحو من نومى لأكتب ولا أغير مواعيد نومى المحدد بعد منتصف الليل.
● **هل الابداع له علاقة بالنظام؟**
– الابداع ليس محددا بتوقيتات معينة، ولا علاقة له بالنظام، فهو عملية داخلية تأتى متى شاءت، وليس ممكنا أن أجلس إلى مكتبى ويتدفق الإلهام " مكتش حد غلب".
● **هل تقلق ؟**
– قلق إيجابى تحسباً للمستقبل.
● **هل تأرق ليلا؟**
– أحيانا.
(مواقف)
● **هل تشاهد التليفزيون؟**
– فى الماضي.. كنت أشاهد الأفلام الأجنبية.
● **ومباريات الكرة؟**
– لا تنس أننى كنت "لعيب حريف".. وأسرع لاعب فى مصر ، وكان بودى الالتحاق بفريق الأشبال فى نادى الزمالك، ولكن لم أتمكن لظروف الدراسة.
● **هل تحب الغناء؟**
– أنا عاشق للطرب والغناء.
● **صوت من المطربين يعجبك؟**
– شغفت بصوت صالح عبد الحى ثم عبد الوهاب.
● **ومن المطربات؟**
– الست.
● **لك ابنه اسمها أم كلثوم؟**
– أسميتها على اسم "الغالية"
● **ما أحرج موقف صادفته فى حياتك؟**
– حينما وضعت عنوان "يوم قتل الزعيم" لإحدى رواياتي، وتصور الناس خطأ أننى أروى سردا لعملية اغتيال السادات.
● **وما أسوأ خبر تلقيته فى حياتك؟**
– وفاة سعد زغلول.. ونكسة ٦٧.
● **وما أجمل خبر؟**
– أنت – ومصر كلها تعرفه .
● **ما رأيك فى بكاء الرجل؟**
– لا يوجد رجل فى العالم لم يبكِ!
● **رجل بكيته بشدة من هو؟**
– بكيت عبد الناصر بعقلى ونحن فى مقهى ريش..
(فى المرأة)
● **ماذا تساوى المرأة فى حياتك؟**
– الكثير .
● **من هى المرأة صاحبة الفضل عليك؟**
– أمى وزوجتي.
● **من هى أحن امرأة؟**
– المرأة العربية .
● **وأصبر امرأة؟**
– المصرية
● **لماذا ؟**
– رغم كل الصعاب تستطيع ان تتدبر ظروفها وترتب أمورها وهى ترمومتر البيت
● **من هى أجمل امرأة؟**
– التى تتعامل بنقاء.
● **وأقبح امرأة؟**
– الأنانية.
● **وامرأة تفضلها؟**
– المخلصة.
● **وما أول ما يلفت نظرك فى المرأة؟**
– طريقة كلامها.
● ما أصعب موقف يقفه رجل أمام امرأة؟
– عندما تفضح خيانتها له.
● **متى يخاف رجل من امرأة؟**
– إذا كرهته.
● **ومتى تغفر امرأة؟**
– إذا أحبت.
(فى الحب)
● **ما الحب.. وما تعريفك له؟**
– الحب أعظم قيمة إنسانية فى الوجود.. وهو نوعان.. رومانسى حالم يعيش فيه المحب مع حبيبته فى خيال دائم.. ولا يراها إلا من وراء النافذة وهو حب عذرى مجنون تماما كان سائدا فيما مضى.
● **هل يشبهه الحب الأول؟**
– بل أن الحب الأول هو من هذا النوع.
● **والنوع الثاني؟**
– حب عاقل.. واقعى يأتى فى سن النضج وتفتح الوعى والإدراك وهو يعيش أكثر من الحب الرومانسي.
● **هل عرفت "الحب الأول"؟**
– عندما كنت موظفاً.. درجة ثامنة !
● **وماذا حدث؟**
– انكسر هذا الحب وتحطم بعد ترقيتى للدرجة السابعة (نضحك معا للقفشة ونواصل حوارنا)
● **هل تزوجت عن حب؟**
– كنت عاقلا !
● **بمعنى؟**
–بمعنى أنه ليس عن كراهية!
● **أيهما أكثر اشتعالا وولعا بالحب المرأة أم الرجل؟**
– أحيانا هو وأحيانا هي.
● **أيهما أبقى زواج الحب أم زواج العقل؟**
– المهم ان يكون الحب قاسما مشتركا فى كلتا الحالتين.
● **متى يتأجج الحب؟**
– عندما يلوح على الأفق شبح امرأة أخرى
● **..ومتى يفتر الحب؟**
– عندما تفوح رائحة النقود
● **وما الذى يهزم الحب؟**
– الحب الحقيقى لاشيء يهزمه
(فى الزواج)
● **مامفهوم الزواج لديك؟**
– استقرار – اطمئنان – سعادة
● **هل هو قضاء وقدر؟**
– تستطيع ان تقول انه قسمة ونصيب وقضاء وقدر وضرورة اجتماعية فهو كل ذلك.
● **ما أجمل ما فيه؟**
– العشرة .. والأسرة .. والأبناء
● **وأسوأ ما فيه ؟**
– أعباؤه ومسؤولياته
● **من هى أسوأ زوجة فى رأيك؟**
– "الأنانية" و" بلاعة النقود".
● **وأفضل زوجة؟**
– الوفية.. التى تنكر ذاتها وتخلص لزوجها.
● **وزوجتك ماذا تمثل لك؟**
– أنا سعيد بكونها ربة بيت، لأننى أعود دائماً إلى البيت باعتباره شيئا مهما، فى حياتي، وعندما أعود إليه وأجد الهدوء وأشم رائحة الورود.. وأجد طعامى معدا بشكل طيب أتأثر للغاية، فتلك أشياء هامة فى حياتي، والفضل فيها لزوجتي.
● **ماذا تمثل مصر بالنسبة لك؟**
– مصر هي التى غاص قلمى فى نيلها فكان مداده ذهبا.. وحروفه نورا، وسطوره أصالة، وصفحاته حقيقة.. مصر يا وطنى من درب قرمز وحتى الجمالية والحسين والسيدة، وحتى أهرامك وسدك العالي، دعينى أنحنى لك إجلالا وشكرا، فلولاك ما انتبه أحد ولا التفت ولا عرف باسم الحرفوش نجيب محفوظ.

حوار: محمود الشربيني